الشيخ محمد عز الدين عباسي ومنهجه في الفتوى من خلال كتابه: "تحفة السالك إلى خير المسالك"

بقلم

محمد لعويني(*)، د. محمد مزياني(**) (المشرف)

ملخص

تتمحور هذه الدراسة حول محمد عز الدين عباسي، علم من أعلام وادي سوف بالجزائر، ومنهجه في الإفتاء، والذي كان عموده وذروة متصدريه على الأثير من خلال إذاعة الوادي، ومن خلال الاتصال به هاتفيا واللقاء المباشر من طرف أبناء المنطقة، حيث جاءت هذه الدراسة مقسمة إلى مبحثين؛ تكلمت في الأول عن حياة الشيخ محمد عز الدين عباسي؛ ابتداء من نسبه ومولده، ونشأته الاجتماعية والعلمية، ورحلته في طلب العلم والشيوخ الذين أخذ عنهم، وانتهاء بأعماله ونشاطاته الدعوية، وآثاره العلمية. وخصصت المبحث الثاني للحديث عن منهج الشيخ محمد عز الدين عباسي في فتاويه الموسومة بالعنوان المستطاب "تحفة السالك إلى خير المسالك"؛ فبعد التعريف بالكتاب المذكور، تحدثت عن منهج الشيخ في فتاويه، ثم ختمت المبحث بالحديث عن أهم المصادر والمراجع التي استقى منها المؤلف فتاويه باستقراء لعدد من الفتاوى.

الكلمات المفتاحية: عباسي، منهج، الإفتاء، الفتوى، تحفة السالك.

(*) باحث في السنة الثالثة دكتوراه في الفقه وأصوله بقسم الشريعة - جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة.
laouini_med@hotmail.com

(**) أستاذ محاضر "أ" بقسم الشريعة - كلية الشريعة والاقتصاد - جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: إن للفتوى أهمية بالغة في حياة الناس، وحاجتهم إليها ماسة، وخاصة في اضطرابات وتطورات حياتهم المعاصرة، والتي تنتج عنها حوادث جديدة يحتاجون إلى معرفة حكم الله فيها، ولا يتأتى هذا المنصب إلا لمن اختاره الله له؛ لأنه منصب عزيز المنال، وصعب النوال، وممن اختارهم الله لشغل منصب الإفتاء في ولاية الوادي (وادي سوف) بالجزائر -حرسها الله- الشيخ محمد عز الدين عباسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حتى اشتهر بمفتي الديار السوفية، فمن هو هذا المفتي؟ وما منهجه في الإفتاء من خلال كتابه "تحفة السالك إلى خير المسالك"؟

وللإجابة على هذا الإشكال جاءت هذه الدراسة في ترجمة مناسبة لحجم المقال عن شخصية هذا العَلَم، وعن كتابه "تحفة السالك إلى خير المسالك"، ومنهجه في الإفتاء من خلاله.

الدراسات السابقة: لم أعثر على دراسة خاصة بشخصية الشيخ محمد عز الدين عباسي أو منهجه في الفتوى غير مذكرة تخرج في شهادة الماستر بجامعة الوادي- الجزائر، سنة(2016/2015م) للطالبة خديجة بالخير بعنوان: "فتاوى الشيخ محمد عز الدين عباسي غير المطبوعة في باب الأنكحة - جمعا ودراسة-"، وجاءت ترجمة هذه الشخصية المهمة في تمهيد بحجم خمس صفحات بالحواشي، فكانت دراسة مقتضبة لم تتح لبعض جوانب هذه الشخصية نورا يضيء تلك الجوانب المظلمة، مع قلة التحري والتدقيق في بعض الأحداث التاريخية، كما أن الجانب العملي لم يتعد جمع نصوص بعض الفتاوى في النكاح دون دراسة لها؛ مما دفعي على عدم الاعتماد عليها واللجوء إلى الأصل الذي نبعت منه الترجمة مع غيره من المصادر والمراجع، ولعل لصاحبها ما يعذره في هذا التقصير.

منهج البحث: اعتمدت في هذا البحث على المنهج التاريخي الاستقرائي في التعريف بالشيخ محمد عز الدين عباسي، كما اعتمدت على المنهج التحليلي الاستنباطي في إبراز واستخراج منهج الشيخ من فتاويه.

خطة البحث: يأتي هذا المقال وفق الخطة الآتية:

المقدمة: وأبرزت فيها أهمية الموضوع وإشكاله، والدراسات السابقة له، ومنهج الدراسة، والخطة المتبعة فيها.

المبحث الأول: حياة الشيخ محمد عز الدين عباسي الشخصية والعلمية.

وقسمته إلى مطالب تناولت من خلالها: نسب الشيخ محمد عز الدين عباسي ومولده، ونشأته، ومسيرة طلبه للعلم، مع ذكر شيوخه وتلاميذه، والأعمال الدعوية والآثار العلمية له، وختم المبحث بالحديث عن وفاته.

المبحث الثاني: منهج محمد عز الدين عباسي في الإفتاء.

وهو كذلك مقسم إلى مطالب عرّفت من خلالها بكتاب "تحفة السالك إلى خير المسالك"، ومن ثَم ذكر منهج الشيخ محمد عز الدين عباسي في الإفتاء من خلال هذا الكتاب، وتوجت هذا المبحث بالتطرق لأهم المصادر والمراجع التي اعتمدها الشيخ عباسي في فتاويه "تحفة السالك".

وأخيرا **الخاتمة**: وبها أهم النتائج، وأبرز التوصيات.

المبحث الأول

حياة الشيخ محمد عز الدين عباسي الشخصية والعلمية

المطلب الأول: نسب الشيخ محمد عز الدين عباسي ومولده ونشأته.

هو الشيخ محمد عز الدين بن مسعود بن محمد بن سالم بن المكي عباسي[1] السوفي[2] الجزائري مولدا ونشأة، الزيتوني[3] تعلما، المالكي مذهبا، ولد رَحِمَهُ ٱللَّهُ خلال سنة 1930م، ببلدة الزقم، بلدية حساني عبد الكريم، ولاية الوادي.

نشأ الشيخ محمد عز الدين عباسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عائلة محافظة عرفت بالعلم والأخلاق الفاضلة، تتكون من الأبوين: الأب المعلم المربي الشيخ مسعود بن محمد، والأم الوفية الكريمة فطوم بنت محمد عرشي، والتي تربى الشيخ محمد عز الدين على حسن التزامها بدينها، وصدقها، ووفائها، وكريم أخلاقها، وحسن تبعلها لزوجها، وصبرها وعدم التشكي مع صعوبة وشدة المعيشة يومها، مع تربية أبنائها: الشيخ محمد عز الدين وأخواته الثلاثة، إلى أن توفيت سنة 1948م[4].

وكانت بداية النشأة بعد الأم على يد والده الشيخ مسعود بن محمد عباسي الذي كان يقضي ليله ونهاره في خدمة بيوت الله؛ إماما ومعلما، داعيا ومربيا، إلى أن اعتقل من طرف الاحتلال الفرنسي سنة 1938م، ولم يُثْنِ ذلك من حزمه وعزمه، بل واصل جهاده في تعليم الأمة والدعوة إلى الله رغم الحياة الصعبة في جحيم الاحتلال إلى أن توفاه الله في طريقه لإمامة الناس في صلاة الصبح بعد اندلاع ثورة التحرير بأيام في آخر شهر نوفمبر سنة 1954م(5).

حفظ الشيخ محمد عز الدين على يد والده القرآن الكريم في سنّ مبكرة، كما أخذ عنه مبادئ العلوم من توحيد وفقه ونحو ولغة وغيرها(6).

المطلب الثاني: طلب الشيخ محمد عز الدين عباسي للعلم وذكر شيوخه.

بدأ الشيخ محمد طلبه للعلم -كما ذكرنا- على يد والده، ثم أكمل بقية دراسته على يد الشيخ إبراهيم بن سليمان كلكامي رَحِمَهُ ٱللَّهُ(7)، ولما رأى الشيخ محمد-على حد قوله- أن ما تهيأ له من الحصاد المعرفي على يد شيوخ بلدته يكفي للانتقال إلى مستوى أرقى بدأ رحلته العلمية، فسافر إلى تونس سنة 1948م دون زاد ولا إمكانيات مادية؛ إلا أن الحماس والرغبة الصادقة والعزم الراسخ في طلب العلم -بعد عون الله وتوفيقه- دفع به إلى خوض غمار هذه الرحلة، ويسر الله تعالى له الأسباب، وفتح في وجهه الأبواب، وما هي إلا مدة يسيرة، وبعد النجاح في مسابقة الدخول، حتى كان الشيخ من طلبة الزيتونة، وبقي بجامع الزيتونة إلى أن تخرج منه متحصلا على شهادة التطويع سنة 1954م، ولما دعاه داعي تحرير الوطن، والجهاد في سبيل الله بالقلم واللسان إلى جانب الجهاد بالسلاح والسنان، فلبي النداء وعاد لنشر العلم في أبناء الجزائر الذين عمل الاحتلال الفرنسي على نشر الجهل بينهم، فكان مدرسا بمدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين(8).

أما شيوخه الذين أخذ عنهم بعد أبيه -الذي سبق التعريف به- منهم:

1- إبراهيم بن سليمان كلكامي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ولد سنة 1913م ببلدة الزقم بالوادي، وتعلم بها، ثم سافر إلى جامع الزيتونة سنة 1934م، وعاد إلى مسقط رأسه فحضر زيارة وفد جمعية العلماء لوادي سوف، ثم رجع إلى الزيتونة، وعاد منها بسبب ظروف الحرب

العالمية الثانية سنة 1943م. وبقي يعلم أبناء وطنه العلوم الشرعية إلى يوم اعتقاله ثم استشهاده، بسبب نشاطه في الثورة التحريرية مع عدد من المجاهدين في رمضان 1957م[9].

وقد أخذ الشيخ محمد عز الدين بعد أبيه، وكان الشيخ إبراهيم كلكامي من تلاميذ أبيه قبل رحلته إلى الزيتونة[10].

2- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ولد سنة (1296هـ-1879م)، وهو الإمام الضليع في العلوم الشرعية واللغوية والأدبية والتاريخية. تعلم في الكتاب حتى أتقن حفظ القرآن، ثم تعلم ما تيسر من اللغة الفرنسية، والتحق بجامع الزيتونة في سنة (1310هـ-1892م)، فتلقى العلم على يد كبار الشيوخ فيه، منهم: صالح الشريف، وسالم بوحاجب، وإبراهيم المارغني، وعمر بن الشيخ، ومحمد النجار، ومحمد النخلي، وأحرز على شهادة التطويع سنة (1317هـ-1896م)، عمل مدرساً في الجامع الأعظم سنة (1324هـ-1903م)، وقاضياً مالكياً. وسمي: شيخ الإسلام المالكي، سنة (1351هـ-1932م)؛ كما سمي شيخا لجامع الزيتونة وفروعه سنة (1364هـ-1944م). سافر لأداء فريضة الحج، وزار المشرق وأوروبا، وشارك في مؤتمر المستشرقين سنة 1951 بإسطنبول. له العديد من المؤلفات في مختلف العلوم، منها: التحرير والتنور في التفسير، أصول الإنشاء والخطابة، أليس الصبح بقريب، مقاصد الشريعة الإسلامية، التوضيح والتصحيح وهي حاشية على التنقيح للقرافي، كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ. وتوفي سنة (1393هـ-1973م)[11].

وكان الشيخ محمد عز الدين يزور العلامة محمد الطاهر بن عاشور كثيرا في بيته، وأخذ من علمه الكثير، فكان للشيخ ابن عاشور أثر فيه[12].

3- الشيخ محمد العروسي المطوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هو محمد العروسي بن عبد الله بن المبروك بن الطاهر المامي المطوي المهذبي، شيخ زيتوتي وأديب وسياسي تونسي، ولد بمدينة المطوية بالجنوب التونسي في 19جانفي1920م، بدأ محمد العروسي المطوي تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه ثم سافر بعد ذلك إلى تونس العاصمة، حيث أحرز على

الشهادة الابتدائية عام 1935م، ثم التحق بالزيتونة، وقد أحرز على مختلف الشهادات الزيتونية: وأولاها شهادة الأهلية عام 1940م، ثم التحصيل عام 1943م، وأخيرا شهادة العالمية في عام 1946م. ومن بين شيوخه في الزيتونة: محمد العربي الكابادي، مصطفى سلام، محمد الزغواني، الحطاب بوشناق، إبراهيم النيفر. ونجح المطوي في مناظرة انتداب مشايخ التدريس بجامع الزيتونة سنة 1948م، فدرَّس بالزيتونة إلى استقلال تونس سنة 1956م حيث اتجه إلى العمل السياسي واشتغل بالأدب والتاريخ، فكان من مؤلفاته: العديد من البحوث والروايات والقصص، أبرزها رواية "التوت المر"، ومنها: الحروب الصليبية، أسس التطور والتجديد في الإسلام، وفضائل إفريقية في الآثار والأحاديث الموضوعة وغيرها. توفي في 25 جويلية 2005م، وأخذ عنه الشيخ محمد عز الدين في الفترة التي درس فيها بالزيتونة[13].

4- الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة (بلخوجة) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هو محمد الحبيب بن الشاذلي بن الهادي بن الخوجة، ولد بتونس في 24 أكتوبر 1922م، وتخرج من كلية الشريعة بالجامعة الزيتونية سنة 1946م، وحصل على شهادة الحقوق، والدكتوراه في الآداب العربية من جامعة السوربون 1964م. عيّن مدرسا سنة 1951م بكلية الشريعة وأصول الدين بجامعة الزيتونة، ثمّ أستاذا للشريعة والدراسات القرآنية سنة 1970م، ثم عين في العام نفسه عميدا لكلية الشريعة لغاية 1976م. ترأس منصب أمين عام مجمع الفقه الإسلامي بمنظمة المؤتمر الإسلامي لمدة 25 عاما، كما كانت له عضوية في عدة مجامع وهيئات، ومفتي الديار التونسية فيما بين سنتي (1976-1984م). وله كتب وتحقيقات عديدة فمن كتبه: "مواقف الإسلام"، و"التنبيهات على المدونة لابن عياض"، و"تراجم المحدّثين والعلماء"، و"يهود المغرب العربي"، وحقق العديد من الكتب منها: "مقاصد الشريعة الإسلامية لابن عاشور"، و"السّنن الأبين في السّند المعنعن لابن رشيد"، و"منهج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني". وتوفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في منزله بالعاصمة تونس يوم 17 جانفي 2012م عن عمر ناهز 90 عاما[14].

5- الشيخ محمد البشير النيفر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هو محمد البشير بن أحمد بن محمد بن أحمد النيفر، ولد بتونس سنة (1306هـ-1887م)، دخل الكتَّاب سنة (1311هـ-1892م)

فاستظهر القرآن، وتلقى مبادئ العربية، وحفظ شيئا من المتون، انخرط في سلك التعليم الزيتوني في شعبان من سنة 1317هـ بصفة غير رسمية، وبصفة رسمية في السنة الموالية. من شيوخه والده، وجده لأمه محمد الطيب النيفر، وخاله محمد بن محمد الطيب النيفر صاحب "عنوان الأريب"، ومحمد النخلي، ومحمد الطاهر بن عاشور. تحصل على شهادة التطويع في سنة (1330هـ-1912م)، ونجح في مناظرة التدريس في نفس السنة، ولما أحدثت رتبة أستاذ بالزيتونة كان من بين من اختير لها سنة (1353هـ-1934م)، شغل عدة مناصب منها: القضاء والإفتاء والتدريس بجامع الزيتونة، كما باشر الإمامة والخطابة لما يقرب من خمسين سنة، من كتبه: "تراجم المفتيين والقضاة"، و"شمول الأحكام الشرعية لأول الأمة وآخرها"، وخطب منبرية بعنوان: "نبراس المسترشدين في أمور الدنيا والدين"، وتوفي في 16 جويلية 1974م(15).

6- الشيخ محمد الشاذلي النيفر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هو محمد الشاذلي بن محمد الصادق بن محمد الطاهر النيفر، الفقيه، الباحث، المؤرخ، الأديب، الشاعر، المحقق، المتفنن في جملة من العلوم العقلية والنقلية، ولد 29 جوان1911م بتونس في كنف عائلة علم وشرف، تتلمذ على يد والده وعلى نخبة من علماء تونس كالشيخ محمد العزيز جعيّط، والشيخ الحطاب بوشناق الملقب بسيبويه تونس، وغيرهم، تولى عدة مناصب منها: عميدا لكلية الشريعة وأصول الدين الزيتونية، ونائبا في مجلس النواب، وإماما وخطيبا بجامع النفافتة من سنة 1964م إلى وفاته، وعضو في رابطة العالم الإسلامي، له العديد من المؤلفات والتحقيقات، فمن مؤلفاته: "المازري الفقيه المتكلم"، و"مناسك الحج"، و"حكم التجنس"، و"المصلحة المرسلة"، و"عمل أهل المدينة معناه وحجيته"، ومن تحقيقاته: "المعلم للمازري"، و"عوالي الإمام مالك للحاكم الكبير". وتوفي الشيخ محمد الشاذلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يوم الخميس 4 شعبان 1418هـ الموافق 1997/12/4م(16).

7- الشيخ الطاهر القصار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وهو محمد الطاهر بن حمودة بن محمد بن الطاهر القصار، من أكبر شعراء تونس، ولد بتونس سنة1894م، وفي تونس عاش، وفيها كانت وفاته. حفظ القرآن الكريم على الشيخ سالم بن حميده. التحق بجامع الزيتونة سنة 1912م، ودرَس على يد كبار شيوخه: عبد الرحمن العروسي، وسعد السطيفي، ومحمد

النخلي، والطاهر بن عاشور وغيرهم. وحصل على شهادة التطويع سنة 1920م.تولى خطة الإشهاد (أمين محكمة) ثم باشر التدريس في الزيتونة، على درجاته. بعد تقاعده سنة 1957م اقتصر نشاطه على العمل الثقافي، مثل المشاركة في ندوات الشعر، كما احترف شعر المديح. أشرف لمدة سنتين على إدارة المجلة الزيتونية، من مؤلفاته: "ديوان القصار" ، "في مهب الريح". وتوفي بتونس سنة 1988م[17].

أما تلاميذه (الشيخ عباسي) فلا يحصون لكثرة من تتلمذ على الشيخ عن طريق الإذاعة أو الهاتف أو اللقاء المباشر في دروسه وفتاويه.

المطلب الثالث: أعمال الشيخ محمد عز الدين عباسي الدعوية وآثاره العلمية

وقف الشيخ محمد قبل ذهابه إلى الزيتونة إلى جانب والده فكان معه في تحمل أعباء الدعوة إلى الله من تحفيظ لكتاب الله وإمامة الناس في المسجد الذي يشرف عليه أبوه (مسجد علي بن عمر أو المسجد الغربي أو المسجد الأصفر)، وكان من ضمن الوفد الذي استقبل ابن باديس[18] أثناء زيارته للوادي في شهر ديسمبر1937م وعمره 7سنوات[19].

بعد تخرُّج الشيخ عباسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الزيتونة سنة 1954م رجع إلى الجزائر حيث سافر إلى عاصمتها، وبها التقى ببعض شيوخ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[20]، ولم تطل إقامته بها حيث انتقل سنة 1955م إلى مدينة "سيق" قرب وهران للتعليم بمدرسة جمعية العلماء[21].

ولم يلبث طويلا حتى رجع لبلده، وفي سنة 1957م افتتحت مدرسة تبنتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فاشتغل الشيخ بالتدريس والتعليم فيها إلى استقلال الجزائر[22].

أما بعد الاستقلال، فقد التحق الشيخ محمد عز الدين عباسي بوزارة الشؤون الدينية في 06 أكتوبر 1963م حيث عيّن في منصب إمام أول ونائب للمفتش الجهوي للواحات مع تكليفه بمهمة مدير المعهد الإسلامي ببسكرة، ثم عين مفتشا جهويا للأوقاف بالواحات في 16 ديسمبر 1965م، وفي 21 جانفي 1981م عُيّن مفتشا رئيسيا للشؤون

الدينية بالجنوب، الذي يشمل الولايات الآتية: أدرار، الأغواط، بسكرة، بشار، تمنغاست، ورقلة، الجلفة، المسيلة[23].

وبعد تلك المناصب عُيّن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مديرا ولائيا للشؤون الدينية والأوقاف، وتنقل في إطار هذه المهمة بين عدد من الولايات منها: ورقلة، عنابة، تمنغاست، الأغواط، وآخرها ولاية الوادي، والتي وضع عصا الترحال بها[24].

كما كانت للشيخ عباسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ إضافة إلى مهامه الإدارية مشاركات فاعلة ومتميزة في تنظيم ملتقيات الفكر الإسلامي منذ انطلاقتها، ونشاطه المتميز في عدد من الإذاعات يتمحور حول الإفتاء والتوجيه الديني، ولم يكن الشيخ أثناء أداء مهامه الإدارية يكتفي بالأعمال التي تفرضها عليه واجباته الوظيفية الإدارية، بل كان يضيف إليها أعمالا علمية تطوعية كالوعظ والإرشاد في كثير من المساجد، وإلقاء الدروس والفتاوى على القناة الوطنية، وبعض الإذاعات المحلية كإذاعة توقرت بورقلة، وإذاعة الوادي التي كان من أول المؤسسين لها، وله فيها منذ بداية بثها في 21 نوفمبر 1996م برنامجا أسبوعيا في الوعظ والإرشاد والإفتاء بعنوان: "فاسألوا أهل الذكر"، ثم غير اسمه إلى: "في رحاب الدين".

كما حظي بشرف التدريس في الحرم المكي والحرم المدني أثناء وجوده على مستوي البعثة الوطنية للحج خلال سنين ذوات عدد، منها: حج سنة (1386هـ/1967م)، وسنة (1398هـ/1978م)، وسنة (1401هـ/1981م)، وسنة (1405هـ/1985م)، وسنة (1407هـ/1987م)، وسنة (1415هـ/1995م)، وسنة (1421هـ/2001م).

وفي سنة 1992م -وبإلحاح منه- تقدم بطلب الإحالة على التقاعد، فتقاعد ولم يقعد بل واصل مسيرته العلمية، حيث نصّب علي رأس المجلس العلمي لمديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية الوادي، فتولى الإفتاء به، كما كان نشاطه دؤوبا في الإفتاء بإذاعة الوادي-كما ذكرنا-، وتفرغ للإفتاء داخل مكتبه بمنزله، كما تفرغ لجمع فتاويه وكتابتها، والتي خرجت إلى النور في طبعتها الأولى سنة 2008م، والتي سماها الشيخ بالاسم المستطاب: "تحفة السالك إلى خير المسالك- فتاوى وإرشادات في رحاب الدين والحياة"[25].

المطلب الرابع: وفاة الشيخ محمد عز الدين عباسي

بقي الشيخ عباسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ نشيطا في الوعظ والإرشاد والإفتاء في الإذاعة المحلية بالوادي وعبر الهاتف وباستقبال الناس في بيته، وعلى رأس المجلس العلمي للشؤون الدينية بالوادي، ولم يثنه كبر السن وضعف الجسد عن دعوته إلى أن اشتد به المرض فارتحل عن هذه الدار بروحه وبقيت آثاره العلمية المكتوبة والمسموعة، وكانت وفاته يوم السبت الفاتح من شهر ربيع الثاني 1435هـ الموافق للفاتح من شهر فيفري 2014م، على الساعة الثانية زوالا، ودفن في اليوم الموالي بالمقبرة الشرقية بالزقم، في جنازة مهيبة حضرها الخاص والعام، ومن جميع ربوع ولاية الوادي، في مشهد مخبر بعِظم شأن صاحب الجنازة، وعظيم قدره ومحبته عند الناس، وكيف لا يكون كل هذا الحضور، وقد فقد الناس من كان يفتيهم في دينهم، وييسر لهم سبيل الوصول إلى حكم الشرع فيما أشكل عليهم، وذهب عن وادي سوف في ذاك اليوم نورها، وخَيّم السكون على دورها، بعد أن كانت تصدح بصوت الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عبر الأثير، فإنا لله وإنا إليه راجعون(26).

المبحث الثاني

منهج محمد عز الدين عباسي في الإفتاء

وتتم دراسة هذا المبحث من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: التعريف بكتاب "تحفة السالك إلى خير المسالك"

العنوان الكامل للكتاب هو: "تحفة السالك إلى خير المسالك، فتاوى وإرشادات في رحاب الدين والحياة"، وهو موسوعة في فتاوى يبلغ حجمها حوالي ثلاثة آلاف صفحة في أبواب مختلفة، أصلها من أسئلة تلقاها الشيخ بواسطة البريد أو الفاكس أو الهاتف وأكثرها مكالمات على أثير إذاعة الوادي في الحصة الخاصة -المشار إليها سابقا- والتي كان يقدمها الشيخ؛ أو من الأسئلة التي تعرض عند الاتصال المباشر بالشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وخرجت هذه الفتاوى في شكل كتاب إلى النور في طبعتها الأولى سنة 2008م، بثوب قشيب في خمس مجلدات، تحمل في طياتها مئات الفتاوى، في مختلف الأبواب الفقهية.

افتتحها المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ بإهداء الكتاب إلى عدة شرائح من المجتمع على رأسهم شيوخه ووالديه، ومن خلال ذكره لوالديه أعطى لمحة موجزة تعرف بأسرته، وتطرق إلى مسيرة

حياته العلمية والدعوية بإيجاز خلال هذا الإهداء، ثم تلاه بمقدمة ذكر خلالها شيئا من منهجه في الكتاب. وأول باب فيها هو باب التوحيد ثم التكليف الشرعي، فالنية، فالطهارة، فالصلاة، وغيرها من الأبواب، حيث شملت أبواب فقه العبادات والمعاملات، وفقه الأسرة، والسلوك والأخلاق، حتى الأعلام والسيرة كان لكل منهما باب خاص في المجلد الخامس، وختم الأبواب بباب الميراث، ثم باب الوصية، ثم باب الهبة.

وتميز الكتاب بسهولة العبارة، وأسلوبه السهل الممتنع، وكثرة الأدلة من الكتاب والسنة، وكثرة الأقوال التي يستشهد بها على حكمه وقوله، كما يتخلل الكثير من الفتاوى الأمثال والحكم والأبيات الشعرية الخادمة للنص.

ومما يؤخذ عن الكتاب طول الإهداء، والتكرار لعدد من الفتاوى، ووجود العدد غير القليل من الأخطاء المطبعية، كما يوجد الكثير من الأبواب التي هي بالأحرى فصول لباب واحد، كما أن بعض الأبواب غير مرتبة على ما هو معروف عند الفقهاء، وإدراج بعض الأبواب الغير فقهية كباب الأعلام بين الأبواب الفقهية.

المطلب الثاني : منهج الشيخ محمد عز الدين عباسي في الإفتاء من خلال كتابه "تحفة السالك"

أولا: ما أشار إليه من منهجه في كتابه:

أشار المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مقدمة كتابه لشيء من منهجه، والذي يمكن حصره في العناصر الآتية:

1- الوسطية: قال في مقدمة كتابه "وقد ركبت في كتابي مركب تنزيلِ الحكيم الحميد روحا ونصا، ولزمت لزوم ما يلزم من هدي من لا ينطق عن الهوى

محمد الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط

فلا تعسير ولا تنفير ولا إفراط ولا تفريط"

2- الجمع بين الأصالة والمعاصرة: قال في المقدمة: "ومن مزايا الكتاب أيضا؛ أنه جامع بين الأصالة في المضمون والمحتوى والحكم، والحداثة في الشكل والصورة، يقف عند كل ظاهر وخافٍ من قضايا وتساؤلات واهتمامات كل سائل وسائلة عن حكم

الشرع..."

3- الالتزام بالمذهب المالكي من غير تعصب، والخروج عنه إن اقتضت الحاجة والمصلحة، حيث قال في المقدمة: "فإن من مزايا الكتاب -مرة أخرى- أنه رغم استناده إلى ما صح من الفقه المالكي فإنه غير متحيز ولا منغلق، فإذا دعت الحاجة واقتضت المصلحة طلبت[27] هذه المسألة أو تلك من الشافعي أو الحنبلي أو الحنفي".

ثانيا: دراسة منهجه من خلال كتابه " تحفة السالك":

ويمكن بيان ذلك في النقاط الآتية:

أ- كثرة الاستدلال بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية: فلا تكاد تخلوا فتوى من آيات وأحاديث؛ إلا بعض الفتاوى المختصرة والتي يكون أصلها في فتوى أخرى مستدل لها، والغالب على الأحاديث الصحة، مع استدلاله ببعض الأحاديث الضعيفة في فضائل الأعمال، أو تكون معضدة لغيرها من الأحاديث الصحيحة في غير الفضائل، كما أنه كان يخرج الأحاديث بذكر المخرِّج لها دون بقية معلومات التوثيق.

ب-الأخذ بسد الذرائع: حيث نجد أن الشيخ يُعمل هذه القاعدة في فتاويه، تبعا في ذلك للمذهب المالكي الذي يعد هذه القاعدة أصلا من أصوله، ومن بين الفتاوى التي أعمل فيها هذه القاعدة:

- مسألة تصوير النساء بآلة التصوير(الكاميرا)، حيث غلق الباب وسده بحسم الأمر بالمنع لما يحتمل من تطرق الفساد من هذا العمل[28].

- مسألة شرب الماء عند الأذان الثاني للفجر واعتذرت السائلة بأنها غير متعمدة، فحكم الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بحرمة ذلك، وسد الباب على دعوى عدم العمد في زمن انتشار وسائل الإعلام[29]، فقال: "ودعوى عدم العمد لا تسلم ولا تقبل بسهولة في وقتنا الحاضر، فوسائل الإعلام والتعريف بالإمساك ومواقيت الصلاة تكاد لا تحصى، وهي في متناول الجميع، وتحت سمع وبصر الجميع؛ إلا من أغمض عينيه وسد أذنيه ودخل دار أبي سفيان ليأكل أو يشرب ويأمن الصيام..."[30].

– مسألة نظر المرأة إلى صورة الرجال الأجانب عنها فلم يجزها سدا للذريعة وخشية أن تكون خطوة من خطوات الشيطان القائدة إلى الفاحشة، حيث قال:"...فالمرأة المسلمة الملتزمة بدينها تنأى بنفسها عن هذا خشية أن يكون خطوة من خطوات الشيطان..."[31].

ج– تعضيد فتواه بالقواعد الفقهية أحيانا: ومن ذلك:

– قاعدة: "الضرورات تبيح المحظورات"؛ شرح معنى القاعدة جوابا لمن سأله عن معناها[32]، ومن تطبيقاتها تصدير إجابته بها عند سؤاله عن الأفضل في الصلاة عند حدوث طارئ: الإسراع أو القطع[33]، كما صدر بها إجابته لتعاطي حبوب منع الحمل مؤقتا[34]، وقد ذكر هذه القاعدة أثناء إجابته عن نظر الرجل لعورة المرأة أثناء إجراء عملية جراحية لها مع فريق جراحين من الرجال، فأجازه إذا كان ضرورة مع حضور زوجها أو أحد محارمها[35]، كما صدّر بهذه القاعدة إجابته لمن سألت عن حكم كلامها مع أجنبي عنها لما اضطرت لذلك في أثناء العدة مع التزامها بالحجاب، وأن ذلك جائز للضرورة[36]، وتخللت فتواه في جواز الاختلاط الذي تدعوا إليه الحاجة والضرورة وكان بعيدا عن التسيب والابتذال ولم تسمح الإمكانيات المادية والأدبية بالفصل ومنع الاختلاط[37].

– قاعدة: "المشقة تجلب التيسير"؛ حيث تخللت فتواه في إباحة الخروج للمرأة في عدة الوفاة لقضاء حوائجها ومصالحها الضرورية[38]؛ لأن في عدم الخروج مشقة تجلب تيسير الخروج.

د– مراعاة مقاصد الشريعة: والنظرة المقاصدية عند الشيخ عباسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تمتزج بكل فتوى تقريبا غير أنها تظهر في بعضها أكثر من غيرها، ومن ذلك ما سبق ذكره من الفتاوى المعتبرة للضرورة مبيحة للمحظور، وهذا دفعا لمفسدة الضرورة وجلبا لمصلحة المحظور، كما أن الأخذ بقاعدة "المشقة تجلب التيسير" ما هي إلا نظرة مقاصدية بجلب المصلحة التي في التيسير ودفع المفسدة التي في التعسير، ونضيف لما ذكر بعض الفتاوى، والتي منها:

– إفتاؤه بإعطاء زكاة المال للفقير السفيه الذي يصرف المال في مصالح خاصة أو مفاسد ويترك أهله يعانون آلام الفقر وحاجات قد تصل إلى درجة الضرورات؛ موادا غذائية حتى يتمكنوا من الانتفاع بها[39]. وهذا عين مراعاة المقاصد الشرعية، فلو بقي على وجوب إعطائها نقدا لفات المقصد الشرعي من الزكاة؛ وهو إغناء الفقير وسد حاجاته.

– "درأ المفاسد مقدم على جلب المصالح" قاعدة مقاصدية ختم بها إجابته لمن سأله عن استمرار عجزه ومرضه وعليه قضاء من رمضان الماضي بعد أن أفتاه بالفطر إلى أن يزول العجز، فالدين يسر، وذكر آيات وحديث دالة على التيسير ورفع الحرج، ثم ختم بقوله: "والقاعدة الشرعية تقول: المحافظة على الأبدان مقدمة على المحافظة على الأديان، ودرأ المفاسد مقدم على جلب المصالح"[40].

هـ– مراعاة أعراف المستفتين وعاداتهم: ومن ذلك:

– بناء حكم الطلاق الكناية على ما جرت به العادة والعرف أن يطلق به من الألفاظ وقرائن الأحوال، مثل لفظ: "أنتِ على ذمة نفسك"، ومثل قرينة إخراج الزوجة من دار الزوج إلى أهلها. وبذلك أفتى من قال لها زوجها: "أنت على ذمة نفسك"، ولم يقبل مراجعتها في المحكمة، وبعد ثلاث سنوات توفي الزوج، أفتاها بعدم لزوم عدة الوفاة؛ لأنها ليست زوجته، مع أن الزوج لم يصرح بالطلاق إلا أن هذه العبارة وتلك القرائن الحالية جرى العرف والعادة أن تكون طلاقا[41].

– الاعتبار بالعرف وإصدار الحكم وفقه في تحريم الرجل زوجته، وفي ذلك يقول الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقد جرى عرف الناس عندنا على اعتبار تحريم المرأة طلاقا بالكناية"[42].

وهذا إذا لم يخالف العرف الشرع، أما إذا خالفه فيرده الشيخ ردا شديدا كما فعل في مسألة الزوجة التي تُقبِّل عند اللقاء الأجانب عنها كابن عمها وابن خالها حيث احتجت بأنه عرف وعادة لا يمكن التخلي عنها، فرده الشيخ ردا شديدا، وبأنها عرف وعادة تخالف نص الشارع، ومن شدّة رده وتغليظه لشناعته كان من قوله: "ومن أعرض عن

الشرع وحكَّم العادة والعرف فقد كفر بما أنزل على محمدﷺ"[43].

و-إفادة السائل بما لم يسأل عنه، أو ما يعرف بجواب الحكيم، مع إجابته على سؤاله: قال النووى رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "واستحب العلماء أن يزيد -أي المفتي-على ما في الرقعة ما له تعلق بها مما يحتاج إليه السائل"[44]، وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "يجوز للمفتي أن يجيب السائل بأكثر مما سأله عنه، وهو من كمال نصحه وعلمه وإرشاده، ومن عاب ذلك فلقلة علمه وضيق عطنه وضعف نصحه"[45]، وإجابات الشيخ عباسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مليئة بمثل هذا، حيث إنه يقدم لجوابه بتعريف أو بيان موقع إشكالية السائل ومحلها في بابها، أو يعطي فوائد طبية أو اجتماعية للمسؤول عنه، أو غيرها مما يفيد السائل، وهو مرتبط بمسألته ولم يسأل عنه، ومن ذلك:

- أجاب من سأله عما يترتب على من أفطر في صيام يوم عرفة سهوا، بذكر حكم صيام يوم عرفة، وأجره في تكفيره سنتين، ثم أجابه عن سؤاله[46].

- من سألته: هل شجرة القهوة طيبة أم خبيثة؟ بدأ جوابها بذكر أول موطن نبتت فيه، وتحدث عن إيجابياتها وسلبياتها الطبية، ثم أجاب عن السؤال، وأضاف بعد الإجابة أقوال الشعراء فيها[47].

- وأجاب -من سألته: هل يجب الزواج على الإنسان، وإن لم يكن مهيئا نفسيا وصحيا؟ - بأن الزواج تكليف وآية ربانية، ثم عدد فوائد ومحاسن الزواج، ثم بيّن حكمه على حسب حال صاحبه، ثم أنكر ما أحدث فيه من عوائق وعوائد مكلفة، وفي الأخير أجاب السائلة[48].

ز- التحرر من التعصب المذهبي: من المعلوم أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مالكي المذهب، ولا يفتي في الغالب إلا بالمذهب المالكي، لكنه غير متعصب له، بل كان أحيانا يخرج عنه إذا اقتضى حال السائل ذلك، تيسيرا لعسر حل به، أو خروجا من معضلة لا يُخرجه منها إلا مخالفة المذهب، ومن مظاهر عدم التعصب للمذهب:

1- تصريحه بجواز تقليد أي مذهب من الأربعة: حيث أفتى من سأله عن حكم اتباع مذهب فقهي آخر غير المالكي بجواز تقليد أي مذهب من الأربعة، وأن يبحث عن حل

نازلة فيهم جميعا بشرط أهلية الباحث للنظر والاجتهاد إن اقتضت الحاجة والضرورة، أما التنقل العشوائي وتتبع الرخص ولو ضعفت فسماه تلاعبا وتلفيقا، وختم إجابته بقوله: "وأنا وإن كنت لا أفرق بين هذا المذهب أو ذاك" أي في الأخذ لأنهم وسيلة لحكم الله تعالى(49).

2- الإفتاء بالمذهب المالكي مع الترخيص في الأخذ بغيره: وهذا كثير جدا، ومنه قوله بعدم الوجوب في زكاة البطاطا وفاقا للمالكية، ثم قال: "ولا بأس بإخراج الزكاة عن البطاطا عملا برأي بعض العلماء القائلين بالزكاة في كل ما تخرجه الأرض من بطاطا وغيرها" ثم فصّل في طريقة إخراجها(50).

3- الإفتاء بغير المذهب المالكي: ومنه قوله بالخيار للمرأة في طلب الطلاق بسبب عقم زوجها، ونقل مذهب من يرون إباحة ذلك، حيث قال: "وبشأن حكم طلب المرأة الطلاق رغبة في الإنجاب من زوج آخر، أقول: اعتبر بعض العلماء العقم عيبا من العيوب التي تجيز للمرأة أن تطلب الطلاق من زوجها، فالخيار لها في هذا..."(51)، مع أن المالكية لا يرونه عيبا من العيوب الموجبة للخيار، وذكروا العيوب الموجبة للخيار عندهم وهذا ليس منها(52). وقد أفتى الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بذلك تيسيرا على الزوجة وإخراجا لها من معضلة عدم الإنجاب الذي تحن له بالفطرة.

4- مراعاة اختلاف الفقهاء في الحكم: وهذا من أصول المالكية، وقد أعمله الشيخ في عدد من فتاويه، ومن ذلك أنه قال بصحة صلاة الجنازة بقراءة الفاتحة، مع أن المالكية لا يقولون بذلك، مراعاة لمن ذهب لسنيتها من الفقهاء(53).

ح- **مخاطبة الناس بلغة العصر:** عوام الناس لا يفهمون لغة الفقهاء، فنجد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحافظ قدر الإمكان على المصطلحات الفقهية مع تبسيطها للعوام، وقد ينقل المصطلح المستعمل في السؤال كما هو بغير العربية؛ لأن استعماله عمّ عند العوام، فيذكره ويتبعه بمرادفه في العربية بين مطتين، كما في كلمة "الرِحِيم-الحمية-"(54)، أو دون اتباعه بمرادف كما في كلمة "مكياج"(55)، فأسلوبه غالبا من السهل الممتنع، وأحيانا يبهر بقوة لغته، وكأنه يريد أن يقول بلسان الحال: إن الذي يمنعه من قوة العبارة، ورفع مستوى

اللغة والعبارة، هو مراعاة حال السائل والسامع؛ لأن من يسمعه أغلبهم عوام، فهو مضطر إلى هذا الأسلوب لإيصال رسالته، وأحيانا يبهر بقوة لغته ليوحي بأن الموقف يحتاج إلى قوة لغة، فالموقف ليس موقف لين وسهوله، بل شدة وقوة ورفعة، كما في تنديده بإساءة الصحيفة الدانماركية لرسول الله ﷺ فقال بعد الافتتاح: "لاحَيرة ولا حزن ولا ألم -إن شاء الله-، فإن رسول الله ﷺ صاحب المقام المحمود، خاتم النبيئين، وإمام المرسلين، سيد ولد آدم، لا يضره نقنقة الضفادع، ولا يهزه طنين أجنحة الذباب بالدانمارك وغيرها من الحمقى والمجانين والموتورين والحاقدين والحاسدين..."[56]إلى آخر الفتوى.

ط- توظيف الفتوى في إصلاح المجتمع: استغلّ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا المنبر (الإذاعة) -الذي يصل إلى عموم الناس حتى في بيوتهم - لإصلاح المفاهيم الخاطئة، والعادات والأعراف السيئة المخالفة لشرع الله، كما عمل على توجيه مواعظ لمن يستغلون سلطانهم في ظلم غيرهم كالأزواج، والوالدين، وحرص رَحِمَهُ ٱللَّهُ من خلال هذه الفتاوى أن يطهِّر المجتمع من البدع والخرافات، وأن يجدد الأمن والعدل والطمأنينة والعيش الكريم في ظل الشريعة الإسلامية للفرد والأسرة والمجتمع، وروح الإصلاح مبثوثة في الكثير من فتاواه؛ بتذكير أو إرشاد أو حث على الصبر والتحمل من أجل صلاح الأسرة وجمع شملها أو غيرها من وسائل الإصلاح[57].

المطلب الثالث: أهم المصادر والمراجع التي اعتمدها الشيخ عباسي في فتاويه "تحفة السالك"

المصادر والمراجع التي اعتمدها الشيخ في فتاويه كثيرة ومتنوعة، وفي الغالب كان يثبتها بعد النص المقتبس منها مباشرة، ليدعم اتجاهه في فتواه، وإما ليُحيل المستفتي عليها للتّثبت والتعمّق في فهم الجواب، أو لزيادة التوسّع لمن أراد الاستزادة. وفي أكثر الأجوبة لم يذكر المصدر أو المرجع الذي اعتمد عليه، ويتأكد هذا الأمر خاصة إذا اعتمد في حكم النازلة لحالة خاصة على النظرة المقاصدية.

وأكثر المصادر والمراجع المعتمدة هي المصادر والمراجع في الفقه المالكي، ومع ذلك نجده يأخذ من المذاهب الأخرى، كما يأخذ من التفاسير وشروح الأحاديث وغيرها من

الفنون، كما لم يهجر المراجع المعاصرة بل له معها صولة وجولة.

ومن أهم المصادر والمراجع التي نص عليها في فتاويه المصادر والمراجع الآتية:

1-المدونة الكبرى: للإمام مالك برواية سحنون عن ابن القاسم عنه، وهي من أمهات كتب المالكية، بل أصل علم المالكيين، والمقدمة على غيرها من الدواوين، جاء في المقدمات: "ويُروى أنه ما بعد كتاب الله كتاب أصح من موطأ مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولا بعد الموطأ ديوان في الفقه أفيد من المدونة، والمدونة هي عند أهل الفقه ككتاب سيبويه عند أهل النحو، وككتاب إقليدس عند أهل الحساب"[58]. وقد رجع إليها الشيخ في عدد من المواضع[59].

2-الرسالة: لابن أبي زيد القيرواني(ت368هـ)، من أشهر المتون في الفقه المالكي، قال عنه صاحب الفواكه الدواني: "قد كثر اشتغال الناس برسالة الإمام أبي محمد الملقبة بباكورة السعد وبزبدة المذهب، لما ظهر في الخافقين من أثرها وبركتها، لأنها أول مختصر ظهر في المذهب بعد تفريع ابن الجلاب وكثرت الشراح عليها"[60]. وقد أحال الشيخ إليها كثيرا[61].

3-الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني: لأحمد بن غانم النفراوي الأزهري (ت1126هـ)، وهو شرح لرسالة ابن أبي زيد، كان الشيخ عباسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يرجع إليها كثيرا[62].

4-التسهيل: تسهيل المسالك إلى هداية السالك إلى مذهب الإمام مالك لمبارك بن علي الأحسائي المالكي (ت1230هـ)، وهو شرح للهداية، والهداية اختصرها وانتقاها العلامة خليل من مختصره[63]. وقد نقل عنه الشيخ كثيرا[64].

5-أسهل المدارك شرح إرشاد السالك: لأبي بكر بن حسن الكشناوي (ت1397هـ)، وهو شرح لكتاب إرشاد السالك إلى أشرف المسالك لابن عسكر المالكي البغدادي يحل الألفاظ ويقرب المعنى من غير تفريط ولا إفراط كما وصفه مؤلفه[65]. وقد أخذ منه الشيخ عباسي وأحال إليه باسم "أسهل المدارك"[66].

وهذه نماذج من المصادر والمراجع التي أخذ منها صاحب "تحفة السالك"، وإن

كانت-كما ذكرنا- مراجعه كثيرة جدا، كما أن منها ما نقل عنه ولم يحل إليه، من تلك المصادر والمراجع: كتب الحديث المشهورة، و بعض التفاسير كتفسير القرطبي، وأحكام القرآن لابن العربي، والتحرير والتنوير لابن عاشور، وصفوة التفاسير للصابوني، وكتب أخرى في الفقه المالكي كمختصر خليل، ومختصر الأخضري، وبداية المجتهد لابن رشد الحفيد، وأقرب المسالك وشرحه الشرح الصغير كلاهما للدردير، وسراج السالك شرح أسهل المسالك للجعلي، وتوضيح الأحكام للتوزري، وكتب المذاهب الأخرى كشرح صحيح مسلم والأذكار للنووي، والاختيارات الفقهية لابن تيمية، والروح وزاد المعاد لابن القيم، كما أخذ من الكتب المعاصرة مثل: فقه السنة لسيد سابق، والفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي، وفتاوى معاصرة للقرضاوي، وسبق ذكر تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، وصفوة التفاسير للصابوني.

الخاتمة

وبعد هذه الدراسة لحياة الشيخ محمد عز الدين عباسي ومنهجه في الإفتاء نخلص إلى النتائج الآتية:

1-أن الشيخ محمد عز الدين عباسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ رجل من رجال العلم والإصلاح، سعى لخدمة دينه ووطنه بعلمه وصوته وقلمه.

2-أن الشيخ عباسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع تمسكه بالمذهب المالكي تمسكا شديدا؛ إلا أنه كان متحررا من التعصب المذهبي تحرُّراً كبيرا، وقلّ أن تجتمعا هاتان الصفتان في الشخص.

3-اتّسم منهج الشيخ محمد عز الدين عباسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الفتوى بالتيسير ورفع الحرج مراعيا لمقاصد الشريعة بجلب المصالح وتكثيرها، ودرأ المفاسد وتقليلها.

4-من سمات منهج الشيخ عباسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مراعاة أعراف المستفتين وعاداتهم، ومخاطبة الناس بلغة عصرهم، فكان فقيها بواقعه.

وأما أهم التوصيات فهي كالآتي:

1-إعادة تحقيق فتاوى الشيخ عباسي بإزالة المكرر من الفتاوى، وتخريج الأحاديث تخريجا علميا، وضبط الأبواب والفصول وفق ما اتفق عليه الفقهاء.

2- إفادة طلاب العلم وخاصة من أهل هذه البلاد من هذه الفتاوى التي تناسب

واقعهم، وتتكلم بلغة بسيطة قريبة منهم، مما يفتح لهم آفاق الفهم والرسوخ في الفقه.

3- السعي في ترجمة الشخصيات العلمية قبل فقدانها، لعسر إيجاد ترجمة متكاملة بعد ذلك؛ لأن هناك جوانب من حياة الشخص لا يوصل إليها إلا عن طريقه.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: الكتب:

- أباظة: نزار، والمالح: محمد رياض، إتمام الأعلام.ط:1؛ بيروت: دار صادر، 1999م.
- الأحسائي: مبارك بن علي (ت1230هـ)، التسهيل- تسهيل المسالك إلى هداية السالك، تحقيق: عبد الحميد بن مبارك. ط:1؛ الرياض: مكتبة الإمام الشافعي، 1416هـ/1995م.
- ابن رشد: محمد بن أحمد (ت520هـ)، المقدمات الممهدات، تحقيق: محمد حجي. ط:1؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1408هـ/1988م.
- الزركلي: خير الدين بن محمود (ت1396هـ)، الأعلام. ط:15؛ بيروت: دار العلم للملايين، 2002م.
- عباسي: محمد عز الدين بن مسعود (ت2014م)، تحفة السالك إلى خير المسالك- فتاوى وإرشادات في رحاب الدين والحياة. ط:1؛ الوادي-الجزائر: مطبعة مزوار، 2008م.
- ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر (ت751هـ)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، علق عليه وخرج أحاديثه: مشهور بن حسن آل سلمان. ط:1؛ الدمام: دار ابن الجوزي، 1423هـ.
- الكشناوي: أبو بكر بن حسن (ت1397هـ)، أسهل المدارك شرح إرشاد السالك في مذهب إمام الأئمة مالك. ط:2؛ بيروت: دار الفكر، د.ت.
- محفوظ: محمد (1408هـ)، تراجم المؤلفين التونسيين. ط:2؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1994م.
- النفراوي: أحمد بن غانم(ت1126هـ)، الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني. لا.ط؛ بيروت: دار الفكر، 1415هـ/1995م.
- النووي: يحيى بن شرف (ت676هـ)، آداب الفتوى والمفتي والمستفتي، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي. ط:1؛ دمشق: دار الفكر، 1408هـ/1988م.
- نويهض: عادل، معجم أعلام الجزائر. ط:2؛ بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية، 1400هـ/1980م.
- ابن يونس، الجامع لمسائل المدونة، تحقيق: أحمد بن حسين المباركي وآخرون. ط:1؛ بيروت: دار الفكر، 1434هـ/2013م.

ثانيا: المجلات والرسائل الجامعية:

- زغوان: يوسف، التعليم العربي الحر بوادي سوف (1931-1962م) من خلال الوثائق المحلية والروايات الشفوية، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة، جامعة الشهيد حمه لخضر: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الوادي، 2014/2015م.
- الشربجي: محمد يوسف، "الشيخ محمد الشاذلي النيفر وجهوده في علوم القرآن". مجلة المشكاة، تونس: جامعة الزيتونة، ع 7، 2009م.

ثالثا: المراجع الإلكترونية:

– إدارة موقع منارة الزيتونة، "العلامة الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة رَحِمَهُ ٱللَّهُ"، مقال منشور على موقع منارة الزيتونة، على الرابط: ... http://zytouna.com/، تاريخ التصفح: 2017/01/30م.

– البابطين: عبد العزيز سعود وآخرون، معجم البابطين، "الطاهر القصار"، من موقع معجم البابطين على الرابط: http://www.almoajam.org/poet_details.php?id=1166 تاريخ التصفح: 2017/02/04م.

– ابن حميد: صالح بن عبد الله ، "شيخ العلم وحكيم الإدارة سماحة العلامة محمد الحبيب بن الخوجة رَحِمَهُ ٱللَّهُ"، مقال منشور على موقع جريدة الرياض، على الرابط: http://www.alriyadh.com/706346، تاريخ التصفح: 2017/01/30م.

– مشنان: محند أوإدير، أعلام الجزائر، برنامج على القناة الجزائرية الخامسة–قناة القرآن الكريم، سنة 2010م، ملف فيديو منشور على موقع اليوتيوب على الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=aoOf2xuXOpk، تاريخ التصفح: 2017/02/14.

– لطيف: هشام، "محمد العروسي المطوي"، مقال منشور على مدونة الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ هشام لطيف على الرابط: http://menbarjeunesse.blogspot.com/2010/05/blog-post_4195.html، تاريخ التصفح: 2017/01/30.

رابعا: المقابلات الشخصية والحصص الإذاعية:

– مقابلة مع أحمد المبارك بن محمد عز الدين عباسي، موظف بمصلحة الرواتب لمديرية التربية بالوادي، مقابلة أجريت بمقر عمله، يوم 7 مارس2017م، على الساعة 14:10.

– بلالي: العيد، حصة "الدين والحياة"، إذاعة الجزائر من الوادي، يوم الخميس 2014/2/6م، على الساعة التاسعة صباحا.

ـ الحواشي والإحالات:

(1) عباسي، تحفة السالك إلى خير المسالك: 1/(الإهداء)؛ مقابلة مع أحمد المبارك بن محمد عز الدين عباسي، موظف بمصلحة الرواتب لمديرية التربية بالوادي، مقابلة أجريت بمقر عمله، يوم 7 مارس2017م، على الساعة 14:10.

(2) نسبة إلى وادي سوف وهو اسم الشهرة لولاية الوادي بالجزائر.

(3) نسبة إلى جامع الزيتونة بتونس والذي رحل إليه الشيخ عباسي، كما سيأتي.

(4) ينظر: عباسي، تحفة السالك إلى خير المسالك: 1/(الإهداء).

(5) ينظر: المرجع نفسه: 1/(الإهداء).

(6) ينظر: المرجع نفسه: 1/(الإهداء).

(7) ستأتي ترجمته في أول من يذكر من شيوخه.

(8) ينظر: محند أوإدير مشنان، أعلام الجزائر، برنامج على القناة الجزائرية الخامسة–قناة القرآن الكريم، سنة 2010م، ملف فيديو منشور على موقع اليوتيوب على الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=aoOf2xuXOpk، تاريخ التصفح: 2017/02/14؛ مقابلة مع أحمد المبارك بن محمد عز الدين عباسي، مرجع سابق.

(9) يوسف زغوان، التعليم العربي الحر بوادي سوف (1931–1962م) من خلال الوثائق المحلية والروايات

الشفوية، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة، جامعة حمه لخضر: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الوادي، 2015/2014، ص56، 73.

(10) ينظر: عباسي، تحفة السالك إلى خير المسالك: 1/(الإهداء).

(11) ينظر: الزركلي، الأعلام: 6/174-175؛ محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين: 3/304-309.

(12) ينظر: محند أوإدير مشنان، أعلام الجزائر، مرجع سابق.

(13) ينظر: هشام لطيف، "محمد العروسي المطوي"، مقال منشور على مدونة الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ هشام لطيف على الرابط: http://menbarjeunesse.blogspot.com/2010/05/blog-post_4195.html، تاريخ التصفح: 2017/01/30؛ محند أوإدير مشنان، أعلام الجزائر، مرجع سابق.

(14) ينظر: صالح بن عبد الله بن حميد، "شيخ العلم وحكيم الإدارة سماحة العلامة محمد الحبيب بن الخوجة رَحِمَهُ ٱللَّهُ"، مقال منشور على موقع جريدة الرياض، على الرابط: http://www.alriyadh.com/706346 ، تاريخ التصفح: 2017/01/30م؛ إدارة موقع منارة الزيتونة، "العلامة الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة رَحِمَهُ ٱللَّهُ"، مقال منشور على موقع منارة الزيتونة، على الرابط: ... http://zytouna.com/، تاريخ التصفح: 2017/01/30م.

(15) محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين: 5/67-71.

(16) ينظر: محمد يوسف الشربجي، "الشيخ محمد الشاذلي النيفر وجهوده في علوم القرآن". مجلة المشكاة، تونس: جامعة الزيتونة، ع 7، 2009م، ص219-221؛ نزار أباظة، ومحمد رياض المالح، إتمام الأعلام، ص241.

(17) ينظر: نزار أباظة، ومحمد رياض المالح، إتمام الأعلام، ص138؛ عبد العزيز سعود البابطين وآخرون، معجم البابطين، "الطاهر القصار"، من موقع معجم البابطين على الرابط:
http://www.almoajam.org/poet_details.php?id=1166 تاريخ التصفح: 2017/02/04م.

(18) هو عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي ابن باديس، رئيس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر، من بدء قيامها سنة 1931م، إلى وفاته. ولد في قسنطينة سنة 1889م، وأتم دراسته في الزيتونة بتونس. وأصدر مجلة (الشهاب) علمية دينية أدبية، صدر منها في حياته نحو 15 مجلدا. وكان شديد الحملات على الاستعمار، وحاولت الحكومة الفرنسية في الجزائر إغراءه بتوليته رياسة الأمور الدينية فامتنع واضطهد وأوذي. وقاطعه إخوة له كانوا من الموظفين، وقاومه أبوه، وهو مستمر في جهاده. وأنشأت جمعية العلماء في عهد رياسته كثيرا من المدارس. وتوفي بقسنطينة في حياة والده سنة 1940م. من آثاره "مجالس التذكير" في التفسير وهو نتف من تفسيره للقرآن الذي اشتغل به تدريسا زهاء 14عاما، و"العقائد الإسلامية"، كما نشر له الدكتور عمار الطالبي كتاب "آثار ابن باديس" في 4 مجلدات. ينظر: الزركلي، الأعلام: 3/289؛ عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص28.

(19) العيد بلالي، حصة "الدين والحياة"، إذاعة الجزائر من الوادي، يوم الخميس 2014/2/6م، على الساعة التاسعة صباحا.

(20) من بين من التقى من شيوخ الجمعية: العربي التبسي، والعباس بن الحسين، والحفناوي هالي، وأحمد حماني، وإبراهيم مزهودي رحمهم الله تعالى . ينظر: عباسي، تحفة السالك إلى خير المسالك: 1/(الإهداء).

(21) المرجع نفسه: 1/(الإهداء).

(22) محند أوإدير مشنان، أعلام الجزائر، مرجع سابق؛ مقابلة مع أحمد المبارك بن محمد عز الدين عباسي،

مرجع سابق.

(23) العيد بلالي، حصة "الدين والحياة"، مرجع سابق؛ محند أوإدير مشنان، أعلام الجزائر، مرجع سابق.

(24) العيد بلالي، حصة "الدين والحياة"، مرجع سابق؛ محند أوإدير مشنان، أعلام الجزائر، مرجع سابق؛ مقابلة مع أحمد المبارك بن محمد عز الدين عباسي، مرجع سابق.

(25) العيد بلالي، حصة "الدين والحياة"، مرجع سابق؛ محند أوإدير مشنان، أعلام الجزائر، مرجع سابق؛ مقابلة مع أحمد المبارك بن محمد عز الدين عباسي، مرجع سابق.

(26) العيد بلالي، حصة "الدين والحياة"، مرجع سابق؛ مقابلة مع أحمد المبارك بن محمد عز الدين عباسي، مرجع سابق،

وقد كان لي شرف الحضور لهذه الجنازة.

(27) في الأصل "طلب".

(28) ينظر: المرجع نفسه: 4/304.

(29) ينظر: المرجع نفسه: 2/50.

(30) المرجع نفسه: 2/50

(31) المرجع نفسه: 4/235

(32) ينظر: المرجع نفسه: 4/378.

(33) ينظر: المرجع نفسه: 1/90.

(34) ينظر: المرجع نفسه: 2/468.

(35) ينظر: المرجع نفسه: 4/513.

(36) ينظر: المرجع نفسه: 2/586-587.

(37) ينظر: المرجع نفسه: 4/239.

(38) ينظر: المرجع نفسه: 2/578.

(39) ينظر: المرجع نفسه: 1/549-550.

(40) المرجع نفسه: 2/20.

(41) ينظر: عباسي، تحفة السالك إلى خير المسالك: 2/577.

(42) المرجع نفسه: 2/282.

(43) المرجع نفسه: 4/241.

(44) النووي، آداب الفتوى والمفتي والمستفتي، ص46.

(45) ابن القيم، إعلام الموقعين: 6/45.

(46) ينظر: عباسي، تحفة السالك إلى خير المسالك: 2/54.

(47) ينظر: المرجع نفسه: 2/236.

(48) ينظر: المرجع نفسه: 2/329-331.

(49) ينظر: المرجع نفسه: 4/380.

(50) ينظر: المرجع نفسه: 1/537.

(51) المرجع نفسه: 2/518.

(52) ينظر: ابن يونس، الجامع لمسائل المدونة: 9/160-166.
(53) ينظر: عباسي، تحفة السالك إلى خير المسالك: 1/412-413.
(54) ينظر: المرجع نفسه: 4/229.
(55) ينظر: المرجع نفسه: 1/125.
(56) المرجع نفسه: 5/115.
(57) ينظر على سبيل المثال لا الحصر: المرجع نفسه: 2/313-315؛ 2/363-364؛ 2/514-515؛ 4/241-242؛ 4/362-363.
(58) ابن رشد، المقدمات الممهدات: 1/44-45.
(59) ينظر مثلا: عباسي، تحفة السالك إلى خير المسالك: 1/68؛ 1/97؛ 1/174
(60) النفراوي، الفواكه الدواني: 1/3.
(61) ينظر مثلا: عباسي، تحفة السالك إلى خير المسالك: 1/94؛ 1/97؛ 1/593؛ 2/93.
(62) ينظر مثلا: المرجع نفسه: 1/45؛ 1/109؛ 1/250؛ 4/188؛ 4/520.
(63) ينظر: الأحسائي، التسهيل(مقدمة التحقيق): 1/120.
(64) ينظر مثلا: عباسي، تحفة السالك إلى خير المسالك: 1/291؛ 1/292؛ 1/325؛ 1/376؛ 1/408.
(65) ينظر: الكشناوي، أسهل المدارك: 1/4.
(66) ينظر مثلا: عباسي، تحفة السالك إلى خير المسالك: 1/265؛ 2/56؛ 3/400.

ooooooooooooooooooooooooooooo

Sheikh Muhammad Izz al-Din Abbasi and his method in the fatwa through his Book "Tuhfat al-salik ila khayr al-Masalik"

MOHAMMED LAOUINI
DR.MOHAMMED MEZYANI
E.A.K. UNIVERSITY- Constantine

ABSTRACT:

This study focuses on Muhammad Izz al-Din Abbasi One of the famous scientists in Wadi Souf in Algeria and its methodology in the fatwa , Which was famous in the region via Al-Wadi radio station. This study was divided into two parts:

Chapter one (1); bases on his biography, family roots; place and date of birth, his trips for knowledge, his teachers and finally his works, Da'awa activities and his scientific works

Chapter two (2); is particulary for his Fatwa method, I also mention a brief about his book "Tuh'fato Essalik ila khayri El-masalik". I ended the search by mentioning the sources and references used by him.

Keywords: Abbassi, Methode, , The Fatwa, Tuhfat al-salik..